مغتربٌ متعددُ الرغبات

. هيثم الحويج العمر* .

لوس أنجلوس دمعةٌ تبتسم
تعاني الزلازلَ الأرضيّةَ والنفسيّة.
لن أعيشَ فيها إلى الأبد،
ولكنّي سأحتفظُ بخُصلةٍ من شَعْرها
في كُرِيّةٍ حمراءَ أو بيضاءَ من كُرَيّاتي الدمويّة.
تعرّفتُ فيها إلى فتاةٍ حسناءَ ميساء
قدّمتْ لي تبغًا وخمرًا ونهدًا.
رفضتُ التبغَ والخمرَ، وقبلْتُ النهد.
قالت: «أنا كاهنةٌ فاعترِفْ!»
اعترفتُ بكلّ ذنوب الطفولةِ والشباب؛
حتى الذنوبُ التي اقترفتُها في الحياة الجنينيّة اعترفتُ بها.
ثم تذكّرتُ أنّني مُسْلِم!
فقالت: «لا عليكَ... لستُ كاهنة!»

❖ ❖

في لوس أنجلوس أَعترضُ النساءَ محاولاً التعرّفَ إليهنّ
كما كنتُ أفعلُ في شوارعَ دمشق،
أضع في عيونهنّ حوراً وصفْصافًا،
ورؤًى مسروقةً من بَرَدَى،
وأصِفُ مشاعري التي غَرِقَتْ في المحيط الأطلسيّ
عندما، فوقَه، الطائرةُ طَارَت
ثم وجدتُها في المحيطِ الهادي بعدَ وصولي مباشرةً
إلى مدينةٍ بَحْريّةٍ لم يفهمْها البحرُ حتى الآن.

❖ ❖

في لوس أنجلوس أَلتقطُ سحابةً وأضعُها في جيبي،
تُبْرقُ وتُرْعدُ وتُمْطر
فتنمو على البنطال غاباتٌ خضراء؛
لكلِّ غابةٍ شاعرٌ ونبيٌّ وساحر:
فهذا أحمد شوقي... وهذا طرفة بن العبد...
وخلفَهما طاغور.

❖ ❖

في لوس أنجلوس عازفُ قيثارٍ يجلس في الشارع
أُحيِّيه... أقولُ أنتَ عازفٌ كبير
ولكنَّني أكبر!
سأعزفُ لكَ موسيقا عربيّةً وإسبانيّةً وغربيّةً
وموسيقا ألّفَها القمرُ ووضَعَها في درْجِ مكتبي
لأعزِفَها لحبيباتي العازباتِ والمتزوّجاتِ والمطلّقات.

❖ ❖

في لوس أنجلوس أنظرُ إلى ناطِحاتِ السحاب
وأقول سيبني البشرُ ناطحاتِ نجومٍ قريبًا بعد الاكتظاظ،
وسينظر القمرُ بامتعاضٍ إلى جيرانه الجدد.
أبْني لِنفسي بيتًا من دموع الأميركيِّين من أصلٍ عربيّ،

* ـ شاعر عربيّ مقيم في الولايات المتحدة.

ودموعِ العرب من أصلٍ مرّيخي!

وأرنو من شرفتِهِ إلى أطلالِ عبْسٍ وذبيان.

❖ ❖

في لوس أنجلوس الأميركيّة

أنا مزيجٌ من أمريكو ڤيسپوتشي وكريستوفر كولومبس

وصقرِ قريس.

أنظرُ إلى وجوهٍ آسيويّةٍ وأفريقيّةٍ وأوروبيّة،

وإلى غيومٍ بيضاءَ وسوداءَ ورماديّة،

وطيورٍ بملايين الأجنحة،

وغصونٍ تُقدِّمُ صهباءَ لِـمَنْ ينظرُ إليها.

أحاولُ فهمَ القوميّة العربيّة فهماً جديداً

على ضوء ياقوتةٍ تصنَعُها فتاةُ البار في إصبَعِها،

أستمعُ إلى آلاتٍ موسيقيّةٍ تعتنقُ الأديانَ جميعَها

وتربِّتُ على كتفي مجرّةُ دربِ النساء!

لوس أنجلوس